رائعة العلامة القرضاوي العصماء

عن

اتفاقية"السلام"الهزيل بين الأعراب ودويلة"إسرائيل"

اختيار وشرح وترتيب: سيد أحمد بن محمد السيد

وعنوانها: "سراب السلام أو سلام السراب" وقد قالها عقب توقيع معاهدة "السلام" المذلة؛ "اتفاقية أوسلو" وكانت بين اليهود الصهاينة برئاسة رئيس وزراء الصهاينة "إسحاق رابين" والسلطة الفلسطينية برئاسة رئيسها "ياسر عرفات" في ١٩٩٣/٩/١٣م في أوسلو، والتي تلتها معاهدة "السلام" بين الأردن والكيان الصهيوني : في وادي عربة وهي: "اتفاقية وادي عربة" بين الصهاينة برئاسة إسحاق رابين ومملكة الأردن برئاسة ملكها "حسين بن طلال" في ١٩٩٤/١٠/٢٦م.
وقد قال العلامة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي حينها قصيدة عصماء اشتهرت وانتشرت في الصحف وفي ديوانه "المسلمون قادمون" وألقاها الشيخ في الشارقة وغيرها، وقد سمعتها من شيخنا القرضاوي ثَمَّةَ، وقد ألقاها في أكثر من مناسبة أخرى.
وهي موجودة في ديوانه ط ٢ لكن فيها نقصا لنحو ٨ أبيات وخطأ في ترتيب بعض الأبيات؛ فقمت بنسخها ورتبتها اعتمادا على ط١ وشرحتها.

وأنا أنشرها الآن بمناسبة اتفاقيتي العار والذل الجديدتين بين الإمارات والبحرين مع الصهاينة اللئام الأرجاس، ومن ينضم إليهما من دويلات الطوائف والأعراب الخُنَّع المهزومين المأزومين المنبطحين.
وما أشبه الليلة بالبارحة؟! بل إن القصيدة لتنطبق على واقعنا الآن أكثر من انطباقها يوم قالها الشيخ لله دره، فكأنه كان ينظر بنور الله؛ وقد بينت كل شيء من هذا الاتفاق المهين الخائن المستسلم والمستخذي المخالف لكتاب الله وسنة رسوله وسبيل المؤمنين؛ بل لفطرة كل إنسان حر شريف عاقل متجرد للحق والعدل والإنصاف والفضيلة.

وإليكم الآن أيها الأعزة نص القصيدة كاملا:

سَرَابُ السَّلَامِ أوْ سَلَامُ السَّرَابِ(*)

لِلْعَلَّامَةِ الشَّيخ الدكتور يُوسُفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ القَرَضَاوِيّ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

عَـــلَى العَيْنَـــيْنِ و الـــرَّأْسِ ... سَـــلَامُ الحِبْرِ و الطِّـــرْسِ!(١)
سَـــلَا مُ الضَّجَّـــةِ الكُبْـــرى ... كَـــأنَّ القَـــوْمَ فِي عُـــرْسِ!
عَـــلَامَ؟ و لا عَرُوسَ هُنَـــا ... و لم نَشْهَدْ سِـــوَى البُـــؤْسِ(٢)
و لم نَسْمَعْ زَغَارِيـــدَ السَّـــ ... ـــسُرُورِ و فَـــرْحَةَ الأُنْـــسِ(٣)
سِـــوَى صَرَخَاتِ كُلِّ الشَّـــعْـ ... ـــبِ مِـــنْ رَفَحٍ لِـــنَا بُلْـــسِ
و أنَّـــاتِ ثَكَـــالَى الظُّـــلْـ ... ـــمِ مِن أمٍّ و مِن عِـــرْسِ(٤)
و زَمْجَـــرَةِ احْـــتِجَاجِ الشُّـــمْـ ... ـــمِ أسْرَى السِّجْنِ والحَبْسِ(٥)

****

و قـالُـوا : صَفْـقَـةٌ لِلسِّلْـ ... ـــمِ نطرحها بـــلا بَخْـــسِ(٦)
مُقـــايَضَةٌ عَجِـــبتُ لَـــهَـــا ... بســـوق الغَبْنِ و المَكْـــسِ(٧)
سَـــلَامٌ يُشْتَـــرَى بِـــالأرْ ... ضِ لا بِالـــسِّنْتِ والبِنْـــسِ(٨)
يَـبيـعُ الأرضَ غـــاصِبُـــها ... لِأهْـــلِ الأرْضِ، مِن تَعْـــسِ(٩)
و لا حَـــقَّ لَـــــهُ فِي الأر ... ضِ مِن خُمْسٍ ولا سُدْ سِ
و يَقْبِـــضُ سِلْمَـــــهُ ثَمَـــنًا ... و يَحْـــيَا ســـالِمَ الـــرَّأسِ

****

سَلامٌ مِن بَنِي صُهْيُـــوْ نَ! عَفْوًا يا بَنِي جِنْسِي!
أيُرْجَى السِّلْمُ مِن ذِ ئْـــبٍ؟ أيُرْجَى الدَّرُّ مِنْ تَيْسِ؟(١٠)
لِقَـــاءاتٌ عَـــلى دَ خَـــنِ لِشُرْبِ الشَّايِ والبِبْسِي!(١١)
و أخـــبارٌ تَجُـــوزُ الأرْ ضَ بِا لتِّيْلِكْسِ والفَكْسِ(١٢)
فَـوَفْـدٌ بَعْـدَهُ وَفْـــدٌ إلَى مَـدْرِيْـدَ أو جِـرْسِي(١٣)
تَتَـــازَلَ وَفْـــدُ نا و بَـــدَا حَـرِيرًا لَـيِّنَ الـجَـــسِّ(١٤)
و وَفْدُ الخَصْمِ كالجُلْمُـو دِ فِي الشِّـدَّةِ والـيُبْـسِ(١٥)
حِـوَارٌ غَـيْـرُ ذِي جَـــدْوَى حِوَارُ الصُّـمِّ و الخُرْسِ!(١٦)

****

وقالُوا: أبْشِـرُوا يا لسِّلْـ ـمِ يَا عَرَبَ امرِئِ القَيْسِ!(١٧)
بَـدَت في الأُفْقِ طَلْعَةُ شَـمْـ ـسُـهُ صَفْرَاءَ كَالوَرْسِ!(١٨)
تَـــوَلَّى عَهْـــدُ شامِـيـرٍ شَبِيهِ الأسْـوَدِ العَنْسِيِّ!(١٩)
وأقْبَـلَ بَعْـــدُ رَابِيْـــنٌ أخُـو عَنْتَـرَةَ العَبْسِيِّ!(٢٠)
و رابِيـنٌ كَـشَـامِيْـــرٍ فَمِنْ نَحْسٍ، إلَى نَحْسِ!(٢١)
فَـلا أسْـــوَأُ مِـــن هـــذَا سِوَى هَـذَا، و بِا لْعَكْسِ!
أفَـــاعٍ كُـــلُّـهَـا سُـــمٌّ وإنْ نَعِمَتْ لَدَى اللَّمْسِ!(٢٢)

****

فَيَا عَجَبًا! لِمَن يَجْرِي وَرَاءَ سَرَا بِهِ النَّفْسِيِّ
يَظُـنُّ لَـهُ بِـــهِ رِيًّـــا و يَرجِـعُ فارِغَ الكَـأْسِ(٢٣)
يُـفَـرِّطُ في دَمِ الشُّـهَـدَا ءِ، يا لَلْعَـارِ والْـبُـؤْسِ!(٢٤)
يَبيعُ الأرضَ و التَّـاريـ ـخَ بِالأرْخَصِ مِنْ فَلْسِ
بحكم في حمى صُهْيُـــو نَ، يا لَلثَّمَنِ البَخْسِ!(٢٥)
فَـلا دَولَتُـــهُ قَـا مَـــتْ و لا أبْقَى على النَّفْسِ(٢٦)
وضَـاعَ جِـهَادُ أجْـيَا لِ فَقَدْ دَفَنُوهُ في الرَّمْسِ(٢٧)
جُهُـودٌ كُـلُّهَا ذَهَـبَـتْ (كَأنْ لَمْ تَغْنَ بِالأمْسِ)(٢٨)
فَمَـا مَعْـنَى فِلسْطِـينِ بِـلا أقْـصَى ولا قُـدْ سِ؟
فِلسطِـيـنٌ بِـلا قُـدْسٍ كَجُثْمَـا نٍ بِـــلَا رَأسِ

****

فَيا أرْضَ النُّبُـوَّاتِ اصْـ ـبِرِي لِلْكَيْدِ والدَّ سِّ(٢٩)
و يـا أهْـلَ الجِهَـادِ امْضُـوا حِـدَادَ العَـزْمِ و البَـأسِ(٣٠)
"حَمَـاسُ" هِيَ الرَّجَاءُ غَـدًا أرَاهَـا بَـارِيَ القَـوْسِ(٣١)

أعِـدُّوا الجِيـــلَ لِلجُـلَّى ... لِيَـومٍ لَـيْـسَ بِالْمَـنْـسِيّْ(٣٢)
بِـــهِ يَـنْـتَـصِرُ الحـــقُّ ... على البُهْتَـانِ و الرِّجْـسِ(٣٣)
و تَـنْطِـقُ بِاسْمِنَا الأحْجَـا ... رُ دُوْنَ عَمًى و لا لُـبْسِ(٣٤)
يَقِـينٌ ما بِـهِ رَيْـــبٌ ... يَكَادُ يُحَـسُّ بِا لَلَّمْسِ(٣٥)
وجِيْـــلُ النَّصْـرِ لا يُبْـنَى ... بِغَيْـرِ الـدِّينِ و الدرْسِ
جِـــهـــادٌ دُونَ إيـمـــانِ ... كَـبُـنْـيَـــانٍ بِـــلَا أُسِّ(٣٦)
هُـوَ الجِـيْـلُ الَّـذِي يَـعْـرَ ... قُ لِـلـزَّرْعِ و لِـلْـغَـرْسِ
يَـعِـيـشُ لِيُـرضِيَ الـرَّحْمَـ ... نَ ، لا لِـلبَطْنِ والجِنْـسِ(٣٧)
ويَلْـزَمُ مَـنْـهَـجَ الإســـلا ... مِ إذ يُـضْحِي و إذ يُـمْـسِي(٣٨)
و يَـنْـصُـرُهُ بِبَـذْ لِ الـرُّو ... ح كـا لـخَـزْرَج و الأوْسِ
يُـفَـكِّرُ كـ "ابْـنِ خَـلْـدُونِ" ... وفِي اليَدِ سَيْفُ"بَـيْبَرْسِ"(٣٩)
يَـرَى المُـصْحَـفَ و الـرَّشَّا ... شَ خِـذْنَي دَرْبِـهِ الـقُدْسِيّْ(٤٠)
فَيُـرْسِـلُ نـارَهُ حُـمَمًا ... و يَـقـرَأُ آيَـةَ الـكُـرْسِي(٤١)
يَـرُدُّ الـرُّمْـحَ بِـا لـرُّمْـح ... ويَـرْمِي القَـوْسَ بِـالقَـوْسِ
و يَدْعُو اللَّـهَ فِي سَحَـــرٍ ... و فِي صـلَـواتِـهِ الـخَـمْـسِ
ويَـتْـلُوْ وِرْدَهُ الـيَـــوْمِـيّْ ... ـيَ با لجَهْرِ و بِا لْهَـمْـسِ
و لا يَـرْتَـاعُ مِـن جِـنٍّ ... ولا يَـوْجَـلُ مِـنْ إنْـــسِ(٤٢)
يُـريـــدُ شَـهـادةً تُـدْ نِيْـ ... ـهِ مِـن رَبٍّ و فِـرْدَوسِ(٤٣)
ولا يَـيْـأسُ - إن طا لَ الـدَّ ... جَى- مِن مَشْرِقِ الشَّمسِ
فَلا يَـأ سَ مَـعَ الدِّ يْـنِ ... و لا دِ ينَ مع الـيَـأ سِ

****

و مَن عـاشَ بِـلَا دِ يْـنِ ... يَعِشْ مُضْطَرِبَ النَّفْسِ(٤٤)
كلفْـظِ ما لَـهُ مَعْنًـى ... كَتِمْـثَـا لِ مِـنَ الجِبْسِ(٤٥)
كَمَصْـــرُوعٍ لِشَـيْـطـــانِ ... تَخَبَّطَـهُ مِـنَ الـمَـــسِّ(٤٦)
فيُمسي غـيرَ ما يُضحي ... ويُصْبِحُ غَيْرَ ما يُمْسِي
يَسِيرُ لِغَيْرِ مـا هَـدَفٍ ... على الرِّجْـلِ أ و الـــرَّأسِ
و لا تَـــدري سَفِينَـتُـــهُ ... على مَ ولا مَتَى تُرْسِي؟(٤٧)

****

إذا اعتَـزَّتْ يَـهُـودُ بِـدِ يْـ ... ـنِـهَـا مَعْـلِـيَّـةَ الـجَـرْسِ(٤٨)
و قـالُوا: عِـنـدَ نـا الـتَّـوْرا ... ةُ ذاتُ الـصُّـحُـفِ الـخَـمْسِ(٤٩)
أوِ اسْـتَـنَـدُوا إلى الـتِّـلْـمُـو ... دِ في تَـزْكِـيَـةِ الْجِنْـسِ(٥٠)

فَـقُولُوا : عِنـدَ نـا الـقُرآ نُ نُـورُ العَقْـلِ و الـحِـسّ
كِـتَـــابُ اللهِ مَـحْـفُـوظٌ مِـنَ الـتَّـحْـرِيفِ و الـطَّـمْـسِ(٥١)
هُـوَ الـمُـعْـجِـزَةُ الـكُـبْـرَى يَـقِـيْـنًا لَـيسَ بِـا لْـحَدْ سِ(٥٢)
هـو الإسـلامُ مُـوْ ئِـلُـنَـا بَـدَا الـبُـرْهَـانُ كـا لـشَّـمْـسِ(٥٣)
وهـا دِ ينـا إلى الـوُسْـطى بِـلَا شَـطَـطٍ و لا وَكْـسِ(٥٤)
إلَـيـهِ نَـنْـتَـمِـي و نَـلُـو ذُ، لا لِـتَـمِـيْـمٍ اوْ قَـيْـسِ(٥٥)
ونَـحْـنُ بِـغَـيْـرِهِ عُـــزْلٌ بِـلا سَـيْـفٍ و لا تُـرْسِ(٥٦)
هَـدَيْـنَـا بِـاسْـمِـهِ الـدُّنْـيَـا و قُـدْ نَـا عـا لَـمَ الأمْـسِ
لَـنَا الـرُّوْمَانُ قد خَضَعُوا و دانَـتْ دَ وْلَـةُ الـفُـرْسِ

****

***شرح القصيدة:**

وقد أسميتُ شرحي للقصيدة: "نَيْل المَرام في شرح سراب السلام":

(*) ديوان "المسلمون قادمون". للشيخ د. يوسف القرضاوي ٩٣- ٩٧.
(١) الطرس: الصحيفة، والكتاب الذي مُحِيَ ثم كُتِب. *ر: المعجم الوسيط ٥٥٤. (٢) نشهد: نرى، نحضُر. *البؤس: الشدة والفقر والتعاسة والشقاء.
(٣) زغاريد: ج زَغْرُوْدَة؛ ما ترفع به النساء أصواتهن في الأعراس والأفراح. *الأنس: الأمن والسرور والارتياح؛ ضد الوحشة.
(٤) أنات: ج أنة؛ صوت المريض والجريح والمصاب بمصيبة. *ثكالى: ج ثكلى؛ من فقدت ولدها الحبيب. *العِرْسُ: الزوجة.
(٥) الزمجرة: الصوت القوي للرعد والأسد. *احتجاج: استنكار؛ عدم الرضى عن الظلم وأي منكر. *الشم: ج أشم، وهو العزيز الأبي.
(٦) الصفقة: المَرَّة من عقد البيع بين شخصين أو شركتين. *البخس: الثمن الزهيد القليل والرخيص جدا. (٧) المقايضة: مبادلة شيء بشيء وسلعة بسلعة متقاربين في الثمن. *الغبن: الغدر في السلعة أو ثمنها؛ بأن تكون سيئة رديئة، أو بأكثر من حقها وثمنها بكثير. *المكس: الضريبة، الإتاوة.
(٨) السنت: جزء من ١٠٠ جزء من الدولار الأمريكي. *البنس: جزء من ١٠٠ جزء من الجنيه الإيرلندي. *ر: "المعرفة" على الشابكة، بتصرف.
(٩) غاصبها: مغتصبها؛ آخذها غصبا ومحتلها. *التعس: الشقاء والبؤس.

(١٠) الدَّرُّ: الحليب، اللبَن. *التيْس: ذكَر المعز.
(١١) الدخَن: أن يتفق أحدهم على شيء وفي نيته نقض الاتفاق والغدر به.
*البيبسي: مشروب غازي أمريكي شهير ضار يسبب هشاشة العظام.
(١٢) تجوز الأرض: تعبرها؛ تَمُرُّ منها. *التيلكس والفاكس: جهازان تقنيان معروفان لإرسال الرسائل. (١٣) الوفد: الجماعة الذاهبة إلى شخص أو دولة أو مؤتمر. *مدريد: عاصمة إسبانية، اسمها العربي: "مجريط". *جرسي: نيو جرسي ولاية أمريكية معروفة عاصمتها ترنتون.
(١٤) تنازل: ترك بعضا من حقه. *وفدنا: الوفد العربي؛ المقصود به وفد فلسطين: برئاسة الرئيس "ياسر عرفات ت ٢٠٠٤م"؛ الذاهب إلى أمريكا - آنذاك- سنة ١٩٩٣م لتوقيع اتفاقية "السلام" مع اليهود الصهاينة بإشراف رئيس أمريكا"بيل كلينتون"حينها. *بدا: ظهر. *الجس: اللمس باليد.
(١٥) الخصم: وفد العدو اليهودي الصهيوني. *الجلمود: الصَّخْر.
*اليبس: الخشونة والصلابة وعدم التنازل.
(١٦) الجدوى: الفائدة والمنفعة. *الصُّم: ج أصم؛ من لا يسمع. *الخُرْس: ج أخرس؛ من لا يستطيع الكلام لعاهة.
(١٧) امرؤ القيس: أشهر شعراء الجاهلية، اسمه: حجر بن الحارث الكندي (٤٩٧؟- ٥٤٠ م؟) ولد بنجد ونشأ فيها برعاية أبيه ملك بني أسد، في ميعة شبابه انصرف إلى اللهو والصيد. بعد أن قتل بنو أسد أباه طلب من بعض قبائل العرب مساعدته للثأر من قتلة أبيه فلم يستجب له أحد؛ فيمَّم شطر القسطنطينية قاصدا قيصرها "يوستنيانس الأول" فأكرم وفادته، وفي طريق رجوعه أصيب بالجُدَرِيِّ فمات في الطريق قرب مدينة "أنقرة" التركية، وله معلقة مشهورة مطلعها:
قِفا نَبْكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ ومنزلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
اشتُهِر شعره ببراعة الغزل، ودِقَّةِ الوصف. *ر: معجم أعلام المورد، لمنير البعلبكي ٦٥، بتصرف. (١٨) الورس: نبت أصفر يكون باليمن. *ر: مختار الصحاح، للرازي ٤٨٠.

(١٩) تولى: ذهب وانقضى. *عهد: زمان.
*شامير: اسحاق شامير: (١٩١٥- ٢٠١٢م) سياسي وحاكم صهيوني؛ رئيس وزراء دويلة الصهاينة"إسرائيل". ولد في "بولندا"، وهاجر إلى "فلسطين" سنة ١٩٣٥م. انتسب إلى "الجامعة العبرية" ثم هجرها عام ١٩٣٧ لينضم في العام نفسه إلى عصابة "إيرغون زفاي ليومي" الإرهابية الصهيونية المنشقة عن "هاكانا"، ثم "عصابة شتيرن" المتطرفة. اعتقلته سلطة الاحتلال الإنجليزي لفلسطين عام ١٩٤٦ ونفته إلى "الحبشة؛ إثيوبيا"، فهرب منها إلى باريس ليعود إلى فلسطين عام نكبتها واغتصابها من قبل الصهاينة. عمل في جهاز المخابرات"الموساد" الصهيوني من: ١٩٥٥- ١٩٦٥م. رأس حكومة الصهاينة أول مرة عام ١٩٨٣- ١٩٨٤م، ثم ما بين (١٩٨٦- ١٩٩٢م) شارك في بعض المجازر الصهيونية في فلسطين، ودعم المستوطنات الصهيونية، كما قمع الانتفاضة الفلسطينية، ورفض خطط السلام اليهودية الفلسطينية. أصيب في السنوات الأخيرة من عمره بالخرف ؛ فعاش في دار للمسنين حتى نَفَاقِه في ٢٠١٢/٦/٣٠م.
*ر: معجم أعلام المورد، للبعلبكي ص: ٢٥٧، و: "المعرفة" على الشابكة، منهما بتصرف.
*الأسود العنسي: (... - ١١هـ = ٦٣٢م): عَيهلة بن كعب العنسي المَذْحِجي، ذو الخِمَار؛ مُتنبِّئ مُشعوِذ، كان بطَّاشًا جبارا. *أسلم مع أهل اليمن لما أسلموا، وارتد زمن النبي ﷺ فكان أول مُرتد في الإسلام، وادعى النبوة، وكان له "شيطان؟" يخبره ببعض المغيبات، وأرى أتباعه أعاجيب استهواهم بها؛ فضلَّ به كثير من الناس، واتبعته مذحج وسيطر على نجران وصنعاء وحضرموت إلى الطائف والبحرين والأحساء إلى عدن، وبلغ جيشه ٧٠٠ فارس، وسمى نفسه "رحمان اليمن"، وجاءت كتب رسول الله محمد ﷺ إلى من بقي مسلما باليمن بقتله فقتل قبل شهر من وفاة النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. *ر: الأعلام، لخير الدين الزركلي ١١١/٥، بتصرف.
(٢٠) رابين: اسحاق رابين (١٩٢٢م - ١٩٩٥م): زعيم عسكري وسياسي صهيوني. ولد في مدينة "القدس" زمن الاحتلال البريطاني لفلسطين، ودرس في المدرسة الزراعية اليهودية "كادوري" في "الجليل" وتخرج فيها بامتياز سنة ١٩٤٠م. *في عام ١٩٤١م انتسب إلى منظمة"الهاجاناه" الإرهابية اليهودية.

*عين رئيسا لأركان الجيش الصهيوني سنة ١٩٦٣م حتى ١٩٦٨م؛ إذ تقاعد من السلك العسكري ليعمل في السلك السياسي سفيرا للصهاينة في أمريكا. *أصبح رئيس وزراء الكيان الصهيوني الخامس خلفا لـ "غولدا مائير" ما بين (١٩٧٤- ١٩٧٧م)، سقط سياسيا في الشهور الأخيرة من حكومته؛ بسبب اتهام زوجه باحتفاظها بمبلغ من المال في مصرف أمريكي. *بعيد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى على الصهاينة "انتفاضة الحجارة"عام ١٩٨٧أعطى رابين تعليماته لجنوده الصهاينة بكسر عظام المتظاهرين الفلسطينيين؟!!

*كما أنه كان أحد مهندسي ومخططي ومنفذي قرار الحركة الصهيونية بترحيل الفلسطينيين من أراضيهم.

*ثم تولى رئاسة الحكومة الصهيونية من سنة (١٩٩٢- ١٩٩٥م) أي: إلى يوم اغتياله.

*كان رئيس الوفد اليهودي الصهيوني لتوقيع "اتفاقية السلام العربية الصهونية" عام ١٩٩٣م في أمريكا. *حصل رابين مع وزير خارجيته شمعون بيريز على "جائزة نوبل للسلام" عام ١٩٩٤م ومقاسمة مع ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية آنذاك.

*في ١٩٩٥/١١/٤م اغتاله يهودي يميني متطرف يدعى "إيجال آمير" في مهرجان خطابي مؤيد للسلام في "ميدان ملوك إسرائي؛ ميدان رابين اليوم" من "تل أبيب". *ر: "المعرفة" على الشابكة، معجم أعلام المورد ٢٠١، منهما بتصرف.

*عَنْتَرَةُ بن شَدَّادٍ العبسي: (٥٢٥- ٦١٥م): من أشهر شعراء العصر الجاهلي؛ اشتُهر بشجاعته وفُروسيته وعِزَّته وحبه لمكارم الأخلاق ودعوته إليها في شعره، كما عُرف بحبه لابنة عمه"عبلة". وكان عبدا أسود وله معلقة مشهورة أولها:

هلْ غادَرَ الشُّعراءُ مِن مُتَرَدِّمِ؟ أمْ هلْ عَرفْتَ الدارَ بعدَ تَوَهُّمِ؟

*ومن أقواله الرائعة في غض بصره عن جارته لدى مرورها من أمامه:

وأغُضُّ طَرْفي ما بَدَتْ لي جارَتي حتى يُوَارِي جارتي مأواها

ما بدت: أي: إن بدت.

*ومن أقواله الرائعة في مدح العفة وافتخاره بها وعدم اكتراثه لِعَيبِ الناس له بسواد بشَرَتِه:

لئن أكُ أسْوَدًا فالمِسْكُ لَوْنِي و ما لِسَوَاد جِلدي مِن دَوَاءِ
و لكنْ تَبْعدُ الفَحْشاءُ عنّي كبُعْدِ الأرضِ عن جَوِّ السَّماءِ

*ر: معجم أعلام المورد للبعلبكي ٢٩٠ بتصرف، ديوان عنترة العبسي تح أ. محمد سعيد مولوي ص ٣٠٨، شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي دراسة وفهرسة أ. مجيد طراد ص: ٢٢.

(٢١) النحس: الشر، طالع السوء؛ الشؤم. (٢٢) أفاع: ج أفعى: الحَيَّة.

(٢٣) ريا: ارتواء واكتفاء من العطش.

(٢٤) يفرط: يقصر ويهمل ويتنازل. *العار: الفضيحة والعيب الكبير.

(٢٥) بحكم: بدولة منقوصة السيادة. *حمى: ظل وسيطرة الصهاينة.

(٢٦) فلا دولته قامت ... : أي: لم تقم له دولة حقيقية كاملة السيادة والتصرف والسلاح، ولم تبق نفسه حرة طليقة تستطيع مقاومة العدو الصهيوني ومجاهدته ومدافعته. (٢٧) أجيال: ج جيل؛ ثلث قرن يتعايش فيه الناس. *ر: الوسيط ١٥٠. *الرمس: القبر.

(٢٨) (... فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس ...) بعض آية كريمة من سورة يونس برقم ٢٤، ومعنى: كأن لم تغن بالأمس: بعد أن حُصدت وذهبت اندثرت فكأنها لم توجد ولم تكن قائمة من قبل؟!

(٢٩) أرض النبوات: فلسطين المباركة المقدسة التي بعث فيها كثير من الأنبياء والمرسلين، وكانت مهدا لكثير من الرسالات السماوية. *الكيد والدس: المكر والتدبير الخفي.

(٣٠) اذهبوا وانطلقوا في جهادكم ولا تأبهوا للمتآمرين والخائنين والمتخاذلين ممَّن يزعمون أنهم "إخوانكم المسلمين". *حداد: أشداء أقوياء؛ ج حديد. *البأس: الشدة والقوة.

(٣١) "حماس": حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية بجناحيها السياسي والعسكري، وهي الحركة المباركة التي أسسها الرجل المجاهد الرباني المبارك الشيخ أحمد ياسين سنة ١٩٨٢م. *هذه الحركة هي أمل ورجاء الأمة الإسلامية في تحرير فلسطين من غاصبيها؛ فهي طليعة ومقدمة الأيدي المتوضئة التي ستحرر وتطهر القدس وفلسطين والأقصى المبارك من دنس ورجس هذه الفئة الصهيونية المارقة ومن حالفها ووالاها من خِسَاس ولِئامِ الشرق والغرب. *بارِيَ القوس: كناية عن الاستعداد والجهاد.

(٣٢) الجُلَّى: الأمر العظيم، وهو: الاستعداد للمعركة الكبرى التي سيحرر بها المؤمنون الصادقون فلسطين والقدس والأقصى؛ فهيّئوا أبناءكم لذلك اليوم الشهيرِ الذي لا يُنسَى؛ لأن الحديثَ الصحيح جاء به كما سيأتي.
(٣٣) البهتان: الكذب والإفك العظيمان؛ الافتراء الكبير: وهو إقامة هذا الكيان دويلته بالقوة واغتصاب الأرض الفلسطينية وإهانة أهلها وكل المسلمين في أنحاء العالم شتى. *الرجس: النَّجَس، وهم الصهاينة ومؤيدوهم من مُتَصَهْيِنَة الأعراب والمسلمين.
(٣٤) تنطق باسمنا الأحجار: أي تنطق أحجار فلسطين وأشجارها بوجود اليهودي الجبان الخانع المختبئ وراءها ليأتي المقاتل المؤمن المسلم فيقتله كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح؛ فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود؛ حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله". *صحيح البخاري ٥٩٤، برقم ٢٩٢٦.
*وفيه أيضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "تقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم، ثم يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله". صحيح البخاري ٧٢٩ برقم ٣٥٩٣، ورواه مسلم باللفظ نفسه ص ١٣٣٥ برقم ٨١/ ٢٩٢١.
وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " لتقاتلن اليهود، فلتقتلنهم حتى يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي، فتعال فاقتله". صحيح مسلم ١٣٣٤ ورقم ٢٩٢١. *وفيه أيضا: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من اليهود". صحيح مسلم ١٣٣٥ ورقم ٢٩٢٢/٨٢. (٣٥) الريب: الشك. (٣٦) الأس: الأساس.
(٣٧) الجنس: شهوة الفرج المحرمة؛ الزنا. (٣٨) منهج الإسلام: طريقه الواضح. *إذ يضحي ... : في كل وقت.
(٣٩) يفكر كابن خلدون: يدرس علم الاجتماع الذي أسسه ذلك العالم والمؤرخ الفذ.

وابن خلدون هو: عبد الرحمن بن محمد (٧٣٢- ٨٠٨هـ): مؤرخ وفيلسوف مسلم عربي. ولد ونشأ في تونس. ارتحل إلى مصر وتولى بها قضاء المالكية. يعد واحدا من أهم المفكرين والفلاسفة العالميين في كل العصور، كما يعد واضع ومؤسس "علم الاجتماع" من خلال كتابه "المقدمة" الذي جعله مقدمة لتاريخه الكبيرالذي أسماه: "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر". وقد سمى عِلمَ الاجتماع "عِلمَ العُمْرانِ". *بتصرف من: معجم أعلام المورد ص: ٢٣.

*وفي اليد سيف بيبرس: أي يكون قويا، ويُصَنِّع الصناعات المدنية والعسكرية. وقد سمعت من شيخنا صاحب القصيدة أبي عبد الله القرضاوي وهو يفسر قول الله تعالى من سورة الحديد: (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس)- سمعته يقول - لله دره- مذ زهاء ثلث قرن في شريط عنوانه: "الصحوة الإسلامية آمالنا فيها ومخاوفنا عليها" يقول في تفسيرها ما معناه: "البأس الشديد هو الصناعات العسكرية، والمنافع للناس: الصناعات المدنية؛ فيجب على المسلمين كي يكونوا مسلمين حقا ويتقدموا أن يقوموا بكلتا الصناعتين".

*بيبرس: هو القائد والحاكم المسلم البطل المغوار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس (٦٢٠- ٦٧٦هـ): أعظم سلاطين المماليك في مصر، والمؤسس الحقيقي لدولتهم، ومن أبرز أبطال الإسلام في تاريخه كله.

*قاتل الصليبيين، وأنزل بالمغول هزيمة ساحقة في "موقعة عين جالوت" الشهيرة عام ٦٥٨هـ التي صدتهم وأوقفت تمددهم وتوسعهم. *ر: معجم أعلام المورد للبعلبكي ٢٧٨ بتصرف.

(٤٠) الرشاش: السلاح المعروف بندقية "الكلاشينكوف" وما يشبهها للدفاع عن الأرض والعرض والدين. *خدني: صاحبي؛ فالخدن هو الصاحب والرفيق. دربه القدسي: طريقه الطاهر، وجهاده المشروع الواجب. (٤١) حمما: ج حُمَمَةٍ: الفحم والرماد وكل ما احترق من النار.

*ر: المعجم الوسيط ٢٠٠. والمعنى العام المقصود هو: أن المسلم الحق يجاهد في سبيل الله فيستعمل السلاح ويطلقه ويتحصن بآية الكرسي وغيرها من الأذكار؛ فلا يكتفي بالمعوذات والأذكار لدفع أعدائه وتحرير أوطانه ومقدساته؛ بل يفعل كما فعل رسول الله ﷺ في بدر خرج بسلاحه وعتاده وجيشه ودعا الله تعالى وتضرع إليه ليلة كاملة لينصره وصحبه.

(٤٢) يرتاع ويوجل: يخاف ويفزع. (٤٣) تدنيه: تقربه. *الفردوس: أعلى درجة في الجنة؛ قال سيدنا وحبيبنا وقائدنا إلى الأبد سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: "فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة". رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة. صحيح البخاري ١٤٩٧، برقم ٧٤٢٣.

(٤٤) مضطرب النفس: مشوشها وقلقها؛ مريضا نفسيا، خاويا فارغا تافها.

(٤٥) الجبس: الجص؛ من مواد البناء، وهو خام من كبريتات الكالسيوم المهدرتة. *المعجم الوسيط ١٠٥.

(٤٦) مصروع الشيطان: الذي صرعه مَسُّ الشيطان. *تخبطه من المسِّ: أصابه الشيطان بشيء من الجُنون، والمس: الجنون. *المعجم الوسيط ٢١٦. (٤٧) تُرسي: ترسو؛ تستقر وتقف.

(٤٨) معلية الجرس: مرفوعة الصوت والنغمة والإيقاع.

(٤٩) الصحف الخمس للتوراة: هي أسفارها الخمسة المعروفة، وهي:
١- سِفْر التكوين. ٢- سفر الخُروج. ٣- سفر اللاويين، أو: الأحبار.
٤- سفر تثنية الاشتِراع. ٥- سفر العدد. *ر: موسوعة الأديان الميسرة لنخبة مؤلفين ٣٠١- ٣٠٢، كاتب المقالة: د. أسعد السحمراني.

(٥٠) التلمود: هو كتاب اليهود الثاني بعد التوراة؛ ويتضمن مجموعة الشرائع اليهودية الشفوية مع تفاسير أحبارهم وحاخاماتهم.
والتلمود قسمان: ١- "المشنة" ويعني: النص. ٢- "الجمارة": ومعناه: التفسير مع تكملة النص. ومن الجدير بالذكر: أن التلمود كتب في فلسطين وبابل في القرنين ٥ و ٦ م، لكن تلمود بابل هو المعتمد. وكلمة "تلمود": آرامية من العبرية وهي تعني: "تعلم". *عن: الموسوعة العربية الميسرة، لنخبة مؤلفين مصريين، ٥٤٣/١ بتصرف.
*تزكية الجنس: إعلاء شأن اليهود ومدحهم وعنصريتهم لجنسهم ونازيتهم؛ بزعمهم أنهم "شعب الله المختار؟!".

(٥١) التحريف: التغيير. *الطمس: التشويه والاندثار؛ قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون*). الحجر ٩. (٥٢) الحدس: التخمين والظن.

(٥٣) موئلنا: ملجؤنا وملاذنا الوحيد. *البرهان: الدليل الواضح.

(٥٤) الوسطى: العروة الوسطى القوية؛ التي من استمسك بها يفلح.
*الشطط: مجاوزة الحد والاعتدال؛ الإفراط. *الوكس: النقص، التفريط والتقصير في الحقوق والواجبات.

(٥٥) ننتمي: ننتسب. *نلوذ: نلجأ ونحتمي. *تميم وقيس: قبيلتان عربيتان.
(٥٦) عزل: ج أعزل؛ الشخص غير المُسَلَّح. أي: نحن العرب والترك والفرس والأمازيغ والكرد ... بغير الإسلام ضعاف ولا قيمة لنا، وكما قال: شيخنا صاحب القصيدة الشيخ يوسف القرضاوي: "العرب بالإسلام كل شيء، وبغير الإسلام لا شيء"، وكما قال الشيخ الجليل العلامة أبو الحسن الندوي: "العرب بغير الإسلام كبحر العَرُوضِ؛ بحر بلا ماء؟!"؛ أي هم بغير الإسلام وهم وخيال ولا شيء. "سمعتها منه بدبي في كلمته بحفل تكريمه شخصية العام الإسلامية عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م".

مراجع القصيدة وشرحها

١- الموسوعة القرآنية الميسرة ومعها التفسير الوجيز، د. وهبة الزحيلي وآخرون. ط١٠، دار الفكر- دمشق، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢- ديوان "المسلمون قادمون" للشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، ط ١ دار الوفاء المنصورة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٣- صحيح البخاري. لمحمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ. تحقيق و تخريج أحمد زهوة وأحمد عناية. ط ١ ؟ دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٤- صحيح مسلم. للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ. تحقيق أبي قتيبة نظر محمد الفريابي، ط١ دار طيبة الرياض، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥- معجم أعلام المورد. منير البعلبكي ت ١٩٩٢م. ط ١، دار العلم للملايين- بيروت، ١٩٩٢م.

٦- الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي ت ١٣٩٦هـ. ط ١٥، دار العلم للملايين - بيروت، ٢٠٠٢م.

٧- الموسوعة العربية الميسرة. لنخبة مؤلفين مصريين بإشراف د. محمد شفيق غربال ط ٢، دار نهضة لبنان - بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٨- موسوعة الأديان الميسرة، لنخبة مؤلفين. ط١، دار النفائس - بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٩- المعجم الوسيط. لنخبة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ٢، القاهرة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

١٠- مختار الصحاح، لأبي بكر محمد بن شمس الدين الرازي. اعتناء د. أيمن عبد الرزاق الشوا ط ١، دار الفيحاء - دمشق ، دار المنهل ناشرون - دمشق، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١١- ديوان عنترة تحقيق ودراسة أ. محمد سعيد مولوي؛ رسالة ماجستير، نال بها الباحث "درجة الماجستير" من "كلية الآداب - جامعة القاهرة" في اللغة العربية وآدابها بتقدير "ممتاز" في آب/١٩٦٤م، وهي دراسة علمية محققة على ست نسخ مخطوطة. ط ؟ المكتب الإسلامي بيروت دون تاريخ طبع لكن المقدمة كتبت في ١٣٩٠/٦/١٥هـ - ١٩٧٠/٨/١٧م.

١٢- شرح ديوان عنترة، للخطيب التبريزي تع وفهرسة أ. مجيد طراد سلسلة "شعراؤنا"، ط١دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٣- موقع "المعرفة" على الشابكة.